

أمية النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)

د. اياد طه سرحان

كلية التربية / جامعة ديالى

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فان من الثابت إن الرسول صلى الله عليه وسلم فضلاً عن كونه أمياً قد نشأ في مكة حيث لم تكن علوم ولا معارف ولا مدارس تقرأ فيها العلوم الكونية، كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان بعيد عن ذلك المحيط العلمي والذي أشار إليه القرآن الكريم ولم تكن معلومة في عصره إن عدم الكتابة والقراءة لم تكن تحط من قدر النبي صلى الله عليه وسلم ولم تقلل من علمه، فما الكتابة والقراءة إلا وسيلة من وسائل العلم وليست هي العلم فالنبي صلى الله عليه وسلم قد استغنى عن هذه الوسيلة وإنما هذه الوسيلة لغيره من البشر. وكان صلى الله عليه وسلم يعترف بأميته ويعلم أهل السيرة إن النبي صلى الله عليه وسلم كان عندما يدعى بالنبي الأمي يفرح بذلك ومع أميته صلى الله عليه وسلم كان يأتي إليه ألوف الوفود ومئات الحكماء ليتلمذوا عليه وكانوا يصرحون بأنه صلى الله عليه وسلم كان بحر في علمه وفهمه وليس علمهم بجانب علمه إلا قطرة في بحر.

ولا غرو فقد أوتي الحكمة البالغة وهو أمي من أمة أمية لم يقرأ كتاباً ولا درس علماً ولا صحب عالماً ولا معلماً ما بهر العقول، وأذهل الفطن من إتقان ما أبان، وأحكام ما أظهر، فلم يعثر فيه على زلل، ولم يعرض له ما يعرض للخطباء من التخاذل، وتراجع الطبع. من خلال ما تقدم يمكننا أن نفتسم الدراسة التي نحن في صدها إلى أربعة مباحث وخاتمة، ملحق بها قائمة المصادر والمراجع التي قام عليها البحث:

- فقد جاء المبحث الأول للتعريف بالجاهلية في المنظور الإسلامي من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية وبيان المراد منها.

- أما المبحث الثاني فقد تحدثنا فيه عن أمية العرب عرضنا فيه أقوال العلماء في الأسباب التي لقبت الأمة العربية بالأمية.

- أما المبحث الثالث فقد تكلمنا فيه عن أمية النبي صلى الله عليه وسلم والأسباب التي ذكرها العلماء لهذه التسمية إذ لم يلقب احد من الأنبياء بهذا اللقب و اعني بالنبي الأمي.

- وجاء المبحث الرابع للاستدلال على صدق صاحب دعوى النبوة من خلال طبيعة الرسالة وسيرة صاحب الدعوة والأمر الآخر الذي يمكن أن نميز الرسول و غيره من البشر هي المعجزات التي يضرها الله تعالى على يديه تصديقاً لدعواه.

و جاءت الخاتمة في نهاية المطاف لأبين فيها أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة. ثم فهرست المصادر والمراجع التي اعتمدها في دراستي هذه. والله ولي التوفيق .

المبحث الأول الجاهلية في المنظور الإسلامي

١- الجاهلية في المنظور الإسلامي :

لقد وردت لفظة الجاهلية في القرآن الكريم في أربعة مواضع، أما في تصريحاتها الأخرى فقد وردت في مواضع كثيرة، غير أنني اقتصر على لفظة الجاهلية و تبين المراد منها في مفهوم الإسلام وفي أي معنى استخدمها التصور الإسلامي. فلم تستخدم النصوص الإسلامية (القرآن و السنة) لفظة الجاهلية لتقصد بها مقابل العلم أو ضده، بل الجاهلية في النصوص الإسلامية هي كل ما يخالف و ينافي الإسلام من تعاليم و تنظيمات، و عقائد و تشريعات، و أخلاق، فكل ما خالف التصورات الإسلامية فهو جاهلية- ففي جانب العقائد قال تعالى { يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ } (١) وفي الجانب التشريعي قال تعالى { أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ } (٢) (الجاهلية في ضوء هذا النص ليست فترة من الزمان و لكنها وضع من الأوضاع، هذا الوضع يوجد بالأمس و يوجد اليوم و يوجد غداً، فيأخذ صفة الجاهلية المقابلة للإسلام و المناقضة له، و الناس في أي زمان و أي مكان إما أنهم يحكمون بشريعة الله - دون فتنة عن بعضها منها - و يقبلونها و يسلمون بها تسليماً فهم إذاً في دين الله، وإما أنهم يحكمون بشريعة من صنع البشر - في أي صورة من الصور و يقبلونها منهم فهم إذاً في جاهلية و هم في دين من يحكمون بشريعته فليسوا بحال دين الله و الذي لا يبتغي حكم الله يبتغي حكم الجاهلية و الذي يرفض شريعة الله يقبل شريعة الجاهلية و يعيش في الجاهلية) (٣) و قال تعالى { وَلَا تَبْرَجْ تَبْرَجَ الْجَاهِلِيَّةِ } (٤)

أي (لا تحدثن بالتبرج جاهلية في الإسلام تشبهن بها بأهل جاهلية الكفر و يعضده ما روي أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لأبي الدرداء رضي الله عنه { إن فيك جاهلية فقال جاهلية كفر أم إسلام فقال بل جاهلية كفر } (٥) لان الإسلام ليس فيه جاهلية و لا يقبلها و قد تكون الجاهلية في الأخلاق المنافية لأخلاق الإسلام كما في قوله تعالى في سورة الفتح { إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ } (٦) فحمية الإسلام ليست كحمية الجاهلية فتلك حمية تقوم على قول العرب ((انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً))

أما حمية الإسلام التي جاءت لتصحيح هذا المفهوم بنصرته إن كان مظلوماً و و رده عن الظلم إن كان ظالماً و من ذلك أيضاً عندما قال صلى الله عليه و سلم لأبي ذر عندما ساب رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم فعيروه بأمه فقال له النبي (انك امرؤ فيك جاهلية) (٧).

المبحث الثاني
أمية العرب

مما لا شك فيه إن الأمة العربية قبل الإسلام كانت تلقب بالأمة الأمية و قد ذكر العلماء لذلك سببين:

١- السبب الأول: ما ذكره الزمخشري في تفسير قوله تعالى في سورة الجمعة {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ} (٨) قال (الأمي منسوب إلى أمة العرب لأنهم كانوا لا يكتبون و لا يقرعون من بين الأمم و قيل بدأت الكتابة بالطائف أخذوها من الحيرة من أهل الانبار، و معنى بعث في الأميين رسولا منهم) بعث رجلاً أمياً في أمة أميين كما جاء في حديث شعيب ((إني ابعت العمى في عميان و أمي في أميين)) (٩) و من ذلك أيضا قوله تعالى {وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيًّا} (١٠) ففي هذه الآية وصف الله بعض اليهود لان (من) في هذه الآية للتبعيض أي بعضهم أميون و ذلك لأنهم لا يحسنون الكتابة و القراءة قال الزمخشري (و منهم أميون لا يحسنون الكتاب فيطالعوا التوراة و يتحققوا ما فيها) (١١) و نقل ابن كثير عن مجاهد في تفسير هذه الآية قوله (الأميون جمع أمي و هو الرجل الذي لا يحسن الكتابة قاله أبو العالية و ربيع و قتادة و إبراهيم النخعي و غير واحد وهو ظاهر في قوله تعالى :

{لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ} أي لا يدرون ما فيه (١٢) و يستبعد أن يكون في امة كاملة من لا يحسن القراءة و الكتابة فأكثر المؤرخين يقولون جاء الإسلام و في مكة سبعة عشر رجلاً يكتبون، و في المدينة أكثر من ذلك، و لكن يقال: إن الصفة الغالبة على هذه الأمة هي عدم الكتابة و القراءة و عدم ممارسة الوسائل العلمية الأخرى خصوصاً إذا ما قارناها في ذلك الوقت بالأمم المجاورة، كالفرس و الروم الذين كانوا على اكبر قدر من الحضارة و الرقي و النظام سواء في نظام الحكم أو تنظيم الجيش أو العمران أو غيرها من الأمور التي كانت ترسم ضمن إطار علمي يفنقر إليه العرب في ذلك الوقت .

٢- السبب الثاني: هو لأنهم لم ينزل فيهم كتاب و لم يبعث فيهم نبي و لا يتبعوا احد إلا الأنبياء السابقين و قد ذكر ابن كثير في ذلك أثرا عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى {وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ} () قال: الأميون قوم لم يصدقوا رسولا أرسله الله و لا كتاباً أنزله الله (١٣) و لذلك كانت اليهود تسمي العرب بالأميين قال تعالى {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ} أي (ليس علينا في ديننا حرج في أكل أموال الأميين و هم العرب) (١٤) و قد جعل الأميين في مقابل أهل الكتاب كما في قوله تعالى {وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ} (١٥) و قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ}

قال (و الأميون هم العرب ... و تخصيص الأميين بالذكر لا ينفي من عداهم و لكن المنة عليهم ابلغ و أكثر كما قال تعالى في قوله {وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ} (١٦) و الذكر هنا هو الشرف فكان حقاً مشرفاً لهذه الأمة أن ألحقها الله بسائر الأمم ببعثة نبينا محمد صلى الله عليه و سلم بل وجعلها في مقدمة الأمم و قائده لها أخرجها من الجهل و الظلام إلى العلم و النور قال تعالى {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} (١٧).

المبحث الثالث

أمية النبي صلى الله عليه و سلم

من الثابت أن احداً من الأنبياء لم يلقب بالنبي الأمي سوى نبينا محمد صلى الله عليه و سلم و قد ذكر العلماء عدة أسباب لهذه التسمية:

١- اسم الأمي منسوب إلى الأمة، و معناه الذي يكون مخدوماً و مطاعاً لأمة كثيرة و التقدير (نبي الأمة) و سقطت تاء الأمة بسبب النسبة كما يقال مكي في النسبة إلى مكة و يشهد له حديث (أنا أكثر الأنبياء تبعاً).

٢- اسم الأمي منسوب إلى أم القرى و قد سمي الله تعالى مكة أم القرى قال تعالى { وَلِيُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا } (١٨).

٣- اسم الأمي منسوب إلى الأم بمعنى إن النبي مبرءاً مطهراً من جميع العيوب و النقائص بفطرته الزكية مثل الذي يولد من بطن أمه.

٤- الأمي منسوب إلى الأم بمعنى إن النبي صلى الله عليه و سلم لم يرغب بعد الولادة في اكتساب العلوم و الفنون، و لم ينقش في قلبه حرف كتابة، و هكذا كانت حالة العرب فإنهم لم يتعودوا على الكتابة و القراءة و كانوا يقضون حياتهم على حالة الطفل الذي لم يذهب إلى الكتاب، و لم يتلق دروساً و لم يمسك بيده قلماً (١٩). و ذهب جمهور العلماء إلى أن النبي صلى الله عليه و سلم لم يكن يعاين شيئاً من الكتابة أو القراءة و إن ذلك كان حماية للدعوة الإسلامية من إن تشار إليها أصابع التهم بان هذا القرآن من عند محمد صلى الله عليه و سلم و بذلك صرح القران الكريم، قال تعالى { وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لِأَنَّكَ لَمُبْطِلُونَ } (٢٠) فالله عز و جل يقول لنبيه (أنت أمي ما عرفك احد قط بتلاوة كتاب و لا خط لو كان شيء من ذلك أي التلاوة و الخط لارتاب المبطلون من أهل الكتاب و قالوا الذي نجده في كتابنا أمي لا يكتب و لا يقرأ و ليس به، أو لارتاب مشركوا مكة لعله تعلمه أو كتبه بيده) (٢١) فلقد (تتبع القرآن الكريم مواضع شبهاتهم حتى الساذج الطفولي منها، و رسول الله صلى الله عليه و سلم عاش فترة طويلة من حياته لا يقرأ و لا يكتب ثم جاءهم بهذا الكتاب العجيب الذي يعجز القارئ و الكاتبين و لربما كانت تكون لهم شبهة لو انه كان من قبل قارئاً كاتباً فما شبهتهم و هذا ماضي نبينهم) (٢٢).

و قال تعالى { قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } (٢٣) (أي قد لبثت في قومك يا محمد من قبل أن أتاني بهذا القرآن عمراً لا تقرأ كتاباً و لا تحسن الكتابة بل كل احد من قومك و غيرهم يعرف انك رجل أمي لا تقرأ و لا تكتب و هكذا صفتة في الكتب المتقدمة كما قال تعالى { الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ } (٢٤) و هكذا كان رسول الله صلى الله عليه و سلم دائماً إلى يوم الدين لا يحسن الكتابة و لا يخط سطرأ و لا حرفاً بيده بل كان له كتاباً يكتبون بين يده الوحي و الرسائل إلى الأقاليم و من زعم من متأخري الفقهاء كالقاضي أبو الوليد الباجي و من تابعه انه عليه الصلاة و السلام كتب يوم الحديبية (هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله " فإنما حملة على رواية في صحيح البخاري) ثم اخذ فكتب " و هذه محمولة على الرواية الأخرى ثم (أمر فكتب) و لهذا اشتد النكير من فقهاء المشرق و المغرب على من قال بقول الباجي و تبرؤا منه و نشروا في ذلك أقوالاً، و خطبوا به في محافلهم و إنما أراد الرجل - اعني الباجي - فيما يظهر عنه انه كتب ذلك على وجه المعجزة، لا انه كان يحسن الكتابة، كما قال صلى الله عليه و سلم إخباراً عن

الدجال مكتوب بين عينيه كافر و في رواية (ك- ف - ر) يقرأها كل مؤمن و ما أورد بعضهم عن الحديث انه لم يمت صلى الله عليه و سلم حتى تعلم الكتابة فضعيف لا أصل له - فقال تعالى {وَمَا كُنْتَ تَتْلُو} أي تقرأ (من قبله كتاب) لتأكيد النفي (و لا تخطه بيمينك) تأكيد أيضا و خرج مخرج الغالب كقوله تعالى {وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ} و قوله تعالى { إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ } أي لو كنت تحسنها لارتاب بعض الجهلة من الناس فيقول إنما تعلم هذه من كتب قبله مأثورة عن الأنبياء مع إنهم قالو ذلك مع علمهم بأنه أمي لا يحسن الكتابة و قالوا أساطير الأولين اكتتبتها (٢٥).

إن عدم الكتابة و القراءة لم تكن تحط من قدر النبي صلى الله عليه و سلم و لا تقلل من علمه، فما القراءة و الكتابة إلا وسيلة من وسائل العلم و ليست هي العلم، فالنبي صلى الله عليه و سلم قد استغنى عن هذه الوسيلة و إنما هذه الوسيلة لغيره من البشر (و كان النبي صلى الله عليه و سلم يعترف بأميته و يعلم أهل السيرة أن النبي صلى الله عليه و سلم كان عندما يدعى بالنبي الأمي كان يفرح بذلك. و مع أميته صلى الله عليه و سلم كان يأتي إليه ألوف الوفود و مئات الحكماء ليتلمذوا عليه و كانوا يصرحون بأنه صلى الله عليه و سلم بحر في علمه و فهمه و ليس علمهم بجانب علمه إلا قطرة في بحر ...

فقد صار صلى الله عليه و سلم أستاذاً للعالمين كلها يعلمهم محاسن الأخلاق و محامد الأعمال و تدبير المنزل و سياسة المدن و الاقتصاد و السياسة و العمران و العلوم التي تتور القلب و تحلي الروح، و أبواب مدرسته لا تقفل أبداً و ليس للالتحاق بها رسم أو ضريبة و يجلس فيها البدوي و الحضري و الحكيم و العامي جنباً إلى جنب، و يستفيدون حسب ثقافتهم و معارفهم (٢٦) قال تعالى {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا } (٢٧) و لله در شوقي حين قال:

يا أيها الأمي حسبتك رتبة
الذكر آية ربك الكبرى التي
صدر البيان له إذا التقت اللغى
في العلم إن دانت بك العلماء
فيها لباغي المعجزات عناء
و تقدم البلغاء و الفصحاء

فجاء رسول الله صلى الله عليه و سلم بثورة علمية إن صح التعبير في هذه الأمة بعد أن كانت لا تعرف إلا القليل عن العلوم و المعارف، حيث ذكرت أدوات العلم و أسبابه في كثير من آيات القرآن كالصحف و القلم و الكتابة و القراءة، فقد وردت لفظة الكتابة أكثر من ثلاثمائة و بضع و عشرين مرة، أما لفظة العلم بالفاظها فهي أكثر من سبعمائة مرة، و هكذا في الآيات التي جاءت ترفع من شأن العلم و العلماء حتى أصبحت لغة هذه الأمة هي لغة العلم في عصرهم و بها العلوم تدون.

المبحث الرابع

الاستدلال على صدق صاحب دعوى النبوة

يمكن الاستدلال على صدق صاحب دعوى النبوة من أمور هي (٢٨).

١-طبيعة الرسالة التي تختلف في مبادئها عن أي دعوة تقوم على التفكير البشري.
٢-خصال و شمائل الرسل عليهم الصلاة و السلام أو سيرة صاحب الدعوة ((و هي ما سأل عنه هرقل بن سفيان في الحادثة المشهورة.
٣-والأمر الثالث الذي يميز به الرسول و غيره من البشر هي المعجزات التي يظهرها الله تعالى على يديه تصديقاً لدعواه.

و هي موضوع هذه الدراسة المتواضعة
تعريف المعجزة:- اسم فاعل مأخوذ من العجز المقابل للقدرة و هي أمر خارق للعادة داع إلى الخير و السعادة مقرون بدعوة النبوة قصد به إظهار صدق من ادعى انه رسول من الله (٢٩) .
شروط المعجزة:

١-أن يكون الخارق على يد مدعي النبوة.
٢-أن يكون سالماً من المعارضة. كأن يقول إن آية صدقي هي إحياء هذا الميت فنطق الميت بأنه كاذب.
طبيعة المعجزات:

إذا كانت الغاية من وقوع الأمر الخارق للعادة على يد مدعي النبوة هي إظهار تصديق الله سبحانه و تعالى له و بالتالي إقناع الناس بما جاء به و دفعهم لاتباعه، فان ذلك يحصل بان تكون معجزة النبي فيما نبغ فيه القوم الذين بعث فيهم و لان المعجزة إذا كانت فيما لا يعرفه قومه لقالوا لسنا من أهله و إلا لأتينا بمثله أو بأحسن منه و كذلك كانت معجزات الأنبياء عليهم السلام.

معجزات سيدنا محمد خاتم الأنبياء و المرسلين
عليه الصلاة و السلام

و نبينا محمد خاتم الأنبياء عليه أفضل الصلاة و السلام أرسله الله تعالى بالهدى و دين الحق و أيده بمعجزات باهرات.

إذا كانت سيرته العطرة عليه الصلاة و السلام وصفاته و شمائله و خصاله قبل و بعد النبوة دليلاً على انه صادق أمين و انه رسول رب العالمين فان المعجزات التي أيده الله تعالى بها و أجزاها على يده دليلاً قاطعاً لا يقبل الجدل على انه رسول الله الذي اصطفاه خاتم الأنبياء و انه اللبنة الأخيرة في بيت الأنبياء و المرسلين.

و يمكن أن تقسم معجزات الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة و السلام إلى قسمين قسم وقع في حياته الشريفة و انتهى و هي معجزات حسية و قتيية، و القسم الآخر معجزة القرآن الكريم المعجزة الخالدة إلى يوم القيامة و التي تحدى بها الرسول عليه الصلاة و السلام الجن و الإنس جميعاً و سنتكلم عنها أولاً ثم نتكلم عن المعجزات الحسية التي أجزاها الله تعالى على يد نبينا الكريم كرامة له و إظهاراً لصدق نبوته.

أولاً: معجزة القرآن الكريم

القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة التي اوتيتها نبينا محمد عليه أفضل الصلاة السلام كتاب الله الخالد الذي تحدى به الرسول الإنس و الجن جميعاً، فلم يتحدى أي رسول من الرسل الذين انزل الله تعالى عليهم كتاباً قومه بالكتاب الذي نزل عليه و إنما كانت معجزاته و قتيية.

لكن الله سبحانه أراد أن تكون معجزة هذا الرسول الكريم عليه الصلاة و السلام رسالة مفتوحة إلى الأمم كلها لا يحدها زمان و لا مكان تراها الأجيال و يقول كل مسلم هذه معجزة نبي الإسلام في حين لا يستطيع غير المسلم أن يري الناس معجزة رسوله .
و قد سبق أن ذكرنا إن معجزة كل رسول تكون فيما نبغ فيه قومه ليتحقق بذلك شرط الإعجاز، و القرآن الكريم انزله الله تعالى لكل الأقوام، و لكل الناس قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا} (٣٠) و لذلك احتوى القرآن الكريم على مختلف ألوان الإعجاز، منها البلاغي الذي اشتهر به العرب أبان البعثة النبوية و لقد كان العربي في صدر الدعوة الإسلامية يسمع آيات القرآن الكريم فيدرك انه ليس من كلام البشر و قد اسلم الكثير منهم عند سماع آيات الكتاب العزيز كما إن فيه المبادئ و القيم التي تنظم حياة الإنسان في كل جزء من جزئيات حياته بما عجز أي فرد أو جماعة أن تأتي بمثلها و صدق الله العظيم إذ يقول: {وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ} (١٠).

ثانياً: المعجزات الحسية.

ظهرت على النبي الكريم عليه الصلاة و السلام معجزات مادية كثيرة منها معجزة الإسراء و المعراج، و معجزة تكثير الطعام القليل في أكثر من موقف، و معجزة نبع المياه من بين أصابعه الشريفة و حنين جذع النخلة إليه و غيرها كثير وفيه يأتي بعض من هذه المعجزات.

١- روى الإمام الاصبهاني رحمه الله من طريق عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه و سلم في سفر إذ حضرت الصلاة و ليس معنا الا شيء يسير فدعا رسول الله صلى الله عليه و سلم بماء فصبه في صفحة فجعل كفه فيه فجعل الماء يتجر من بين أصابعه ثم نادى ألا هلم إلى الوضوء و البركة من الله فأقبل الناس فتوضأوا و جعلت أبردهم إلى الماء ادخله بطني لقول الرسول عليه الصلاة و السلام و البركة من الله. (٣٢).

٢- من معجزاته العظيمة عليه الصلاة و السلام معجزة انشفاق القمر قال تعالى: { اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ } (٣٣).

عن انس رضي الله عنه قال: (إن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يريهم آية فأراهم انشفاق القمر) (٣٤) و قد اتفق الأئمة على انشفاق القمر كان على عهد الرسول عليه الصلاة و السلام و الحديث رواه الإمام البخاري أيضا عن ابن عباس رضي الله عنهما برقم ٣٦٣٨ و عن عبد الله برقم ٣٦٣٦.

٣- من معجزاته عليه الصلاة و السلام تكثير الطعام لأكثر من موقف منها قصة ابي طلحة عندما دعا رسول الله صلى الله عليه و سلم أقراص من شعير فأتى النبي صلى الله عليه و سلم ٤- و الناس الذين كانوا في المسجد فبرك الرسول عليه الصلاة و السلام على الطعام فأكل القوم منه كلهم وكانوا سبعون أو ثمانون (٣٥).

و الحمد لله أولا و أخرا

الخاتمة

نظرا لسعة الموضوع فانه جاء البحث فيه مختصرا لنماذج مختارة منه و يمكن تلخيص النتائج المستفادة من هذا البحث مما يأتي:

- ١- انفرد محمد صلى الله عليه وسلم ، بانه اوتي من الفصاحة وحسن البيان ، ما استطاع به ان يخاطب – كما تقدم – جميع القبائل ، كل واحدة بلحنها وعلى مذهبها ، و كان في خطابه اياهم احسنهم بياناً، واقومهم منطقاً ، ولم يعرف في التأريخ ان انساناً لم يمارس القراءة ولا الكتابة تعرف لغات القبائل ، يفوق اهلها في وضوح الحجة ، وظهور البرهان .
- ٢- موضوع الأمي من المواضيع الكبرى الرئيسية في الفكر الإسلامي .
- ٣- ليس من الممكن ان يعلم انسان بواسطة المكاشفة النفسية حقائق تاريخية ، كقصة يوسف عليه السلام ، وام موسى ، حينما القت وليدها في اليم ... و قصة فرعون ، ولقد كان هذا من جملة الحكم في كونه صلى الله عليه وسلم امياً .
- ٤- الانبياء يختلفون كثرة وقلّة في ظهور المعجزات ، و خوارق العادات بحسب احوالهم، وطبيعة ازماتهم ، و احوال اممهم وشعوبهم ، فبعضهم لا نعلم لهم الا معجزة واحدة كصالح و ثمود ، وبعضهم كان لهم اكثر من معجزة كعيسى و موسى ، لكن محمد صلى الله عليه وسلم كان اكثر الانبياء معجزات ، و اظهرهم آيات ، و اوضحهم خوارق للعادات، اشتملت معجزاته على المعقول والمحسوس ، و العلوي والسفلي ، و الناطق والصامت ، و المتحرك والساكن، فمنها معجزات ذهبت بذهاب زمانها ، ومنها معجزات ظلت على وجه الدهر ساطعة بنورها وبرهانها ، ذلك لانه صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء ، ورسالته هي خاتمة الرسالات، وهي الباقية على وجه الارض ، حتى تبدل الارض غير الارض و السماوات .

و الحمد لله أولاً وأخيراً
الهوامش

- (١) سورة آل عمران جزء من الآية ١٥٤ .
- (٢) سورة المائدة آية ٥٠ .
- (٣) في ضلال القرآن، سيد قطب ج ٢ ص ٩٠٢ . تفسير سورة المائدة آية ٥٠ ، دار الشروق، الطبعة التاسعة ١٤٠٠، ١٨٠٠ .
- (٤) سورة الاحزاب جزء من الآية ٣٣ .
- (٥) الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الاقاويل في وجوه التأويل – لابي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ٥٣٨ هـ - دار الفكر ج ٣ ص ٢٦٠ تفسير سورة الاحزاب آية ٣٣ .
- (٦) سورة الفتح آية ٢٦ .
- (٧) مسلم ج ٥ ص ٩٢ .
- (٨) سورة الجمعة آية ٢ .
- (٩) الكشاف ، الزمخشري ج ٤ ص ١٠٢ .
- (١٠) سورة البقرة آية ٧٨ .
- (١١) الكشاف للزمخشري ج ١ تفسير سورة البقرة آية ٧٨ .
- (١٢) تفسير القرآن العظيم لابي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي ج ١ ص ٣٥٤ – دار الجيل بيروت- الطبعة الثانية ١٩٩٠م – ١٤١٠م .
- (١٣) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ج ١ ص ١١١ .
- (١٤) سورة آل عمران آية ٧٥ .
- (١٥) ابن كثير ج ١ ص ٣٥٤ .
- (١٦) سورة آل عمران آية ٢٠ .

- (١٧) ابن كثير ج ١ ص ٣٥٥ .
 (١٨) سورة الانعام اية ٩٢ .
 (١٩) رحمة للعالمين ، المنصور فوري، بتصريف ص ٣٦-٣٧ .
 (٢٠) سورة العنكبوت اية ٤٨ .
 (٢١) الكشاف للزمخشري سورة العنكبوت اية ٤٨ .
 (٢٢) في ضلال القران ، سيد قطب سورة العنكبوت اية ٤٨ .
 (٢٣) سورة يونس اية ١٦ .
 (٢٤) سورة الاعراف اية ١٥٧ .
 (٢٥) تفسير القران العظيم لابن كثير تفسير سورة يونس اية ١٦ .
 (٢٦) رحمة للعالمين ، بتصريف، للمنصور فوري .
 (٢٧) سورة النساء اية ١١٣ .
 (٢٨) ينظر (العقيدة الاسلامية خصائصها و اثارها) الدكتور عبد الحلیم احمدی (البیرق للطباعة / الكويت / ١٩٨٤) ص ١٥٣ و ما بعدها .
 (٢٩) (لوامع الأنوار) للامام الاسفارييني - المكتب الاسلامي بيروت ط ١٤١١ هـ ج ٢ ص ٢٨٩
 (٣٠) سورة سبأ جزء من اية ٢٨
 (٣١) سورة الكهف جزء من اية ٥٤
 (٣٢) دلائل النبوة للامام ابي نعيم الاصبهاني توفي ٤٣٠ هـ مكتبة النهضة بغداد مطبعة بابل ١٩٨٣ ص ٣٤٦
 (٣٣) سورة القمر اية ١-٢
 (٣٤) صحيح البخاري للامام اسماعيل البخاري ت ٢٥١ شركة دار الارقم ابن ابي الارقم بيروت لبنان دت كتاب المناقب باب سؤال المشركين للنبي ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر حديث رقم ٣٦٣٧ ص ٧٦٥ .
 (٣٥) شمائل الرسول و دلائل نبوته و فضائله و خصائصه للامام ابي الفداء اسماعيل ابن كثير ت مصطفى عبد الواحد دار المعرفة بيروت لبنان دت ص ١٩٨-١٩٩

قائمة المصادر و المراجع

- بعد القرآن الكريم
 ١- في ضلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق ط ١٤٠٠/١٨٠٠
 ٢- الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ت ٥٣٨ هـ - دار الفكر
 ٣- تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، دار الجيل بيروت ط ٢- ١٤١٠ هـ- ١٩٩٠ م .
 ٤- العقيدة الإسلامية خصائصها و أثارها، دكتور عبد الحلیم احمدی، البیرق للطباعة الكويت، ١٩٨٤
 ٥- لوامع الأنوار، للإمام الاسفارييني - المكتب الإسلامي، بيروت ط ٣، ١٤١١ هـ- ١٩٩١ م .
 ٦- دلائل النبوة ، للإمام أبي نعيم الاصبهاني ٤٣٠ هـ، مكتبة النهضة بغداد ١٩٨٣

- ٧- صحيح البخاري للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ت ٢٥٦، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت - لبنان د ت.
- ٨- صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري هـ ٢٦١، دار احياء التراث العربي بيروت لبنان ط ١-٢٠٠٠
- ٩- شمائل الرسول و دلائل نبوته و فضائله و خصائصه ، للإمام أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، د ت.
- ١٠- رحمة للعالمين المنصور فوري.